الجنيهات لان الجرذ كثير التوليد سريع النمو وافر الحيلة ولهذا بقوا حيث كانوا ولكن على هم تزداد بالتدريج ولعل الدنيا اذا تألبت كلها على قتل هذا النوع وابادة شافته فانها قد تستطيع والا فان اعظم همة اذا كانت تبيد منه عشرة ملايين مثلاً فان اقل فتور بعدها ينتج منه مئة مليون لا عمل لها الا اذية الناس وقرض حبوبهم وتقزيز نفوسهم ونشر الطاعون بينهم وهو ادهى الدواهي واشدها في الهند فتكا لانه قتل من اهلها عشرات الملايين ذهبوا كلهم بسبب هذا الجرذ بالاكثر وسبب قذارتهم وفقرهم بالاقل

اما مجلسنا البلدي الاسكندري فقد بذل لقتل الجرذ كل مرتخص وغال حتى جعل النفقة على قتله امراً مقرراً مكتوبا ولكنه على شدة ما اتخذه ضد هذا النوع الخبيث لا يزال عاجزاً دونه اذ هو ملء كل منزل ولا سيما المنازل الحقيرة ولذلك لا امل بانقراض هذا النوع من الدنيا او حصره في بقاع منها الا بان تلزم الدكاكين والمنازل بان تكون كل سقوفها وحيطانها وارضها مكسوة بالاسفلت او السمنتو حتى لا يستطيع هذا اللعين ان يجد بينها حجراً ثم مطاردته بعد ذلك في المجاري والحقول على قدر الاستطاعة والا فان الامل بانقراض الطاعون من الدنيا يبقى ضعيفاً مهما كثرت فيها النظافة والتمدن

لعنة الله على هذا الخبيث وعلى وقت اضعناه بذكره عن اضطرار لانه متعلق بحياة الانسان

مداواة السكير

تنبه احد الباحثين في الادوية التي يريدون بها معالجة السكيرين لكي يقلعوا عن الخمر الى طريقة غريبة ولكنها تعد في غاية البساطة كما تدل على ذكاء المتنبه وذلك انه رأى الذين يشربون الخمر مدمنين تعاف نفوسهم اكل الحلوى حتى لا يعتمدوا الا على المملحات والحوامض على اختلاف حالاتها حتى ان كثيرين منهم يعرضون عن الفاكهة الشهية اذا كانت حلوة نافعة ولا ياكلونها الا فجة حامضة ولذلك رأى ان يداويهم بما يكرهون معتقداً ان السكير كما يحب الحلو كذلك الذي يأكل الحلو لا يحب الخمر وقد نجح في علاجه هذا مع البعض ولكنه ربما لا ينجح مع الكل لان الحلو اذا كان حقيقة مما يبغض الانسان بالخمر فانه يقتضي ارادة من المدمن لكي يستعمله وينقطع عن الخمر وهذه الارادة معدومة عند كثيرين من السكيرين فهم لا يطيقون الحلوى عن طبع ليأكلوها وليست لاكثرهم ارادة تحملهم على اكلها كعلاج لهم وبهذا يبقى اكثر السكر على اصله

وانه مما يدل على ان السكير لا يحب الحلو انه توجد مشروبات كحولية كثيرة وهي على اشد الحلاوة ولكنه لا يلتمسها ولا يشربها ثم هو اذا اتفق له وشربها مضطراً يلتمس الحوامض نقلاً معها كما هو الشأن مع كثيرين من شاربي الكونياك فانه ممزوج بالسكر ولكن الذي يشرب الكونياك بكثرة لا يطيب له ان يتنقل بالشكولاته مثلاً او الملبس او الفاكهة الحلوة بل هو غالباً يعمد الى الحوامض ولا يبعد ان يكون هذا الميل منه مما اقتضاه

التوقي الطبيعي كي لا يزيد على ضرر السكر ضرراً بسبب ان الحوامض قد تهلك شيئاً من الكحول او تحوّله او تخفف ضرره. ثم انه مما يزيد في الدلالة على هذا الطبع الواقي انك لو سقيت كأس خمر لمن لم يذقها قط وعرضت عليه شتى المآكل فانه لا يتناول منها الا الحامض ولو كان محباً للحلوى

ثم انه مما شوهد ايضاً ان السكير يكون قليل الرياضة ضعيف الرغبة فيها فهو لا يمشي مشياً طويلاً الا عن اضطرار كما انه لا يتعلق بالالعاب الرياضية على اختلافها ولا يتصيد في البر والبحر ولا يمرّن عضلاته في منزل او حديقة ولذلك تعتبر الرياضة من جملة العلاج الذي يمنعه عن السكر فاذا اتفق ان امكن تعويده الرياضة وتحبيبها اليه فانه يصير كارهاً للخمر. الا ان كل هذا يحتاج الى ارادة قوية كارادة التطوع الديني فانها اشد ما يكون في الانسان كما هو مشاهد في كثيرين من المسلمين في رمضان فانهم يكونون من اشد الناس ولوعا بالسكر حتى لا انقطاع لهم عنه ليل نهار ولكنه حين ياتي رمضان تراهم هجروه هجراً وطلقوه بتاتاً وهم يعانون لذلك ضيقاً شديداً في بداءة الامر ولكن التطوع الديني يهون عليهم كل ضيق بحيث انه لو كانت مدة الصوم شهرين او ثلاثة لاقلع كثيرون من المسلمين عن الخمر واعتادوا هجرها ولكن الظاهر من صنيعهم بعد رمضان ان شهراً واحداً لا يكفي

اما سائر العلاجات التي تخرج عن المبدأ المتقدم فكلها لا تفيد شيئاً بالاطلاق لان داء السكر اذا صح عليه اطلاق هذا الوصف لا يعد داء جسم وانما هو داء شهية تضعف وتقوى بمؤثرات شهواته الاخرى

فائدة القذارة

يمر الانسان النظيف المسكن والملبس بكثيرين من الناس القذرين الذين يفترشون الارض ويلبسون الملابس القذره ويأكلون المآكل الفاسده فيعجب اذ يجدهم على صحة تامة ونشاط ظاهر بل يعجب لكونهم احياء مع هذه المتلفات لانه لو تصور نفسه اياهم بالقياس الى حالته لوجد ان موته محتم مع حالهم تلك ولكنهم مع هذا عاشوا على صحة وقوة لانهم الفوا القذارة وجراثيم الامراض فلم يعد يؤثر بهم ويؤذيهم الا تركها. ولولا ان يكون ذلك كذلك لانقرض معظم البشر لانهم من هذه الطبقات

ثم ان مناعة الانسان من الامراض لا تكون لائتلافه بجراثيمها واعتياده فتكها بالتدريج حتى لم يعد لها فتك بل هي تأتي من حرفته وعادته وما يتفق له من ملبس ومبيت ولكنه قلّ ان يدري ان ذلك كان السبب بل جل ما يدريه انه سليم معافى على حين جاره معتل بل كل بلدته ذات وباء جارف ساحق

ولقد كان في جملة ما حدثوه من ذلك ان الطاعون الذي يفتك الان بالهند ويقتل من اهلها كل يوم نحو ثلاثة آلاف نفس انما يصيب المتوقي والمهمل على السواء تقريباً ولكن لا ينجو منه الا باعة الزيت لان ميكروب الطاعون لا يعلق بهم والزيت على ابدانهم وثيابهم مع ان الجرذان المطعونة تكون مالئة حوانيتهم وهذا ليس بغريب بل الغريب عدم التنبه اليه قديماً اذ المشهور عن الزيت انه مطهر من الفساد وانه طارد لاكثر الهوام فهو كما انه يطرد